

الألم والحزن في قطاع غزة يتجسدان في معرض أقامه «القطان» لأحد أطفاله المبدعين

غزة - لمراسل القدس الخاص- قد يخفى على الكثير أن لغزة وجهاً آخر غير وجه الألم والدمار والحصار، فهناك وجه خفي من الصمود والإبداع والحب والسلام يكاد يتفوق على صوت الانفجارات ومشهد الخوف الذي يكاد لا يفارق محيا أي طفل من أطفال قطاع غزة.

والإبداع له وجوه كثيرة اقتنص منها العديد من أهالي قطاع غزة جوانب عديدة جعلتهم ينتصرون على الحصار رغمًا عن مراره وعن الاحتلال على الرغم من وجهه وقسوته، كذلك اقتنص أطفال مركز القطان للطفل أوجهاً عديدة من خلال الرسم والغناء والمطالعة والكتابة وتصميم البرامج وصفحات الانترنت، والفلكلور الشعبي من تراث وطني ودبكة شعبية واهتمام بالأطفال المبدعين وإتاحة المجالات الواسعة أمامهم للانطلاق في عالم التميز والطفولة.

ويضم مركز القطان العديد من الأقسام المتنوعة تكاد تجد في كل منها العديد من قصص الإبداع والنجاح، ونادي الرسام الصغير الذي يحتوي على العديد من الأطفال الهوبيين والمتميزين والذين بلغ حد الإبداع عند أحدهم أن ينظم معرضاً فنياً لعرض رسوماته بالطريقة "الطفولية" والتي صبغها الواقع الصعب بالملاح "غير الطفولية" من خلال مشاهد الألم التي لا تفارق عقل أي طفل عايش الحصار الإسرائيلي للفروض على قطاع غزة منذ ما يزيد عن الثلاث أعوام، وشهد الحرب الإسرائيلية المجنونة التي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء بين شهيد وجريح.

إبداع رغم الصعوبات

ونظم مركز القطان للطفل مساء أمس الأول، معرضاً فنياً لعرض إبداعات أحد نجومه الواعدين وهو الطفل محمد العمراني ذو الخمسة عشر عاماً من نادي الرسام الصغير الذي يحوي العديد من أمثال محمد، وحضر المعرض عشرات الأطفال وذويهم، وضم صوراً مرسومة للتراث الشعبي الفلسطيني وأخرى تجسد معنى الألم والحزن، إلى جانب رسومات للنباتات الملونة وللعديد من وجوه الرجال والأطفال.

وفي لقاء مع نجم المعرض الطفل محمد العمراني من مدرسة معاذ بن جبل أشار إلى أنه يعبر عن شعوره عن طريق الرسم واشترك في خمسة معارض سابقة برفقة أطفال فنانين وكان منها معرض للتراث الفلسطيني ومعرض لعيد الأم وآخر ضم جداريات عن فلسطين والأماكن السياحية فيها، إضافة إلى معرضه الحالي الذي يقيمه في القطان والذي يعتبر المعرض الأول الذي يقدم فيه أعماله بشكل منفرّد.

رسم وتمثيل

وأضاف محمد، أنه "التحق في مركز القطان الذي ساعدهم على اكتشاف مواهبهم وتطویرها منذ ثلاث سنوات واشترك في العديد من الأنشطة والورشات واهتم بشكل كبير في الرسم حيث يشترك الآن في دورة "رسم بالزيت" وكان هدفه الأساسي أن

يصبح رساماً مشهوراً له جمهوره وأن يعبر عن ما يجول بداخله عن طريق ريشته ولوحاته وطريقته الخاصة بالرسم، ويشترك في دورة أخرى للتمثيل فهو يحب التمثيل أيضاً".

وأشار إلى أن معرضه احتوى على لوحة أعجبته للرسام إسماعيل شموط فقام برسمها وهي "لوحة العودة" لما تحمله من معاني نبيلة، كذلك احتوى المعرض على لوحات تراث قديم لأناس يلعبون بالسيجا والسلاية، ورسومات للبناء ولأفران الطينة القديمة، إضافة إلى رسم شخصيات أمثال جمال عبد الناصر ووجه عمه وصور أطفال.

شخص ولكن ضمن جماعة

وتحدث محمد عن نادي الرسام الصغير الذي يحوي بداخله العديد من زملائه للتميزين، ويقوم عليه الكثير من الأساتذة ومنهم إسماعيل كروب ورائد عيسى ومحمد حرب، حيث درسوا من خلال النادي عن النحت وعن الفيديو آرت، إضافة إلى تحديد موضوع للتنافس عليه فيما بين الأطفال المشاركين في النادي من خلال الرسم ومن ثم يقوم مركز القطان بجمع تلك الرسومات وعمل معرض فني مماثل لهذا المعرض.

أما عن كيفية موازنته بين دراسته في المدرسة وممارسة هوايته، ألمح محمد إلى أن هناك تنسيق بينهما وأن هناك وقت خاص للمدرسة وللدراسة ولكن المساحة الأكبر من وقته تذهب للرسم، فهو يرسم أيضاً على جدران المدرسة ويعمل لوحات دراسية للأطفال، مضيفاً، أنه "كان يحب حصّة الرسم بشكل كبير حيث كان يطلب منه الأستاذ أن يقوم ويرسم لزملائه على السبورة".

"أتمنى أن أصبح مثل بيكاسو"

وتمنى محمد أن يسافر للخارج لدراسة الفن التجريدي وأن يصبح مشهوراً كبيكاسو وأن تصبح معارضه تعرض في "باريس عالم الفن".

ووجه محمد رسالته إلى أطفال غزة المبدعين لكي يهتموا بموهبتهم كي يخرجوا بمعارض فنية وينجحوا ويصبحوا مشهورين وعلى مستوى عالٍ من الإبداع من خلال بصماتهم المميزة، كذلك وجه رسالة أخرى لأطفال العالم وقال: "أطفال غزة لديهم إبداع تماماً كأطفال العالم وربما أكثر، وهم صاملون على الرغم من الحصار والحرب فهم يسخرون تلك المشاهد ليستفيدوا منها ويخرجوا بلوحات معبرة بدلاً من التسليم للخوف واليأس، فأنا رسمت لوحة عن الحرب بعنوان بعد الحرب".

من جانبه، قال مدير الخدمات العامة في مركز القطان عماد نصر الله: إن "نادي الرسام الصغير يأتي ضمن سياق أهداف مركز القطان للطفل وذلك تقديراً من المركز للفنون المختلفة ومنها الفن التشكيلي والرسم، ويتم تطبيق هذه الأهداف من خلال مجموعة من البرامج والأنشطة اليومية وللخليفة".

وتحدث نصر الله عن فكرة نادي الرسام الصغير التي انطلقت منذ لحظة تأسيس

المركز وذلك بإنشاء نوادي لاحتضان الهوبيين والمبدعين في مختلف جوانب الهوايات والمواهب، ونادي الرسام الصغير مكون من مجموعة من الأطفال "ذكورا وإناثا" لديهم موهبة في الرسم ويتم عقد مجموعة من اللقاءات بإشراف رسام متخصص يقوم بعمل مجموعة من الورشات التدريبية وعند عقد دورات متقدمة يكون أعضاء النادي ضمن هذه الدورات، وبالتالي العمل على تطوير أداء الأطفال على مدار الوقت وفي مهارات فنية خاصة ومختلفة عن طريق الألوان ومزجه أو النسب أو الظل والأفكار، إضافة إلى الفن الحديث الذي بدأ ينحو باتجاه التكنولوجيا ومنها الفيديو آرت، فقد قام النادي بعرض مجموعة من أفلام الفيديو آرت وأشرف على تدريب الأطفال متخصصين في هذا المجال.

وأشار نصر الله إلى أن الطفل محمد العمراني هو أحد الأعضاء النشطين في نادي الرسام الصغير، وقام القطان في العالم الماضي بعمل معرض مماثل للطفل لبيدع فضل طافس، وفي هذا العام لحمد العمراني وسيكون هناك معارض أخرى لمجموعة من الأطفال الذين سوف يبديعوا لأن هذه المعارض تزيد الثقة بالنفس عند هؤلاء الأطفال وتفتح أمامهم آفاق لتعرف للجمهور على لوحاتهم وتشكل انطلاقة لهم باتجاه معارض أخرى. وأشار إلى أن معرض محمد "ممتاز" ويحتوي على مواد جميلة ومختلفة فهناك لوحات ملونة ولوحات فحم، كذلك هناك غنى في المعرض بغض النظر عن درجة المهنية التي تحتاج لجنة تحكيم لتمييزها، لافتاً إلى أن المعرض مكون من مجموعة من اللوحات مختلفة للساحة والموضوعات، وتركز تلك اللوحات على الجانب الكلاسيكي، فعندما يخرج الرسام من الكلاسيكية فإنه يصل إلى مرحلة التجريد والنضج، حيث أن الكبار الذين يرسموا لا يرسموا مجرد الإبداع ولكن لأن عقليتهم تصبح مجردة، وبطبيعة الحال يلجأ الأصغر سناً إلى الواقعية والكلاسيكية.

ووجه نصر الله رسالته إلى جميع مدرسي الفنون في المدارس نظراً لكثرة احتكاكهم بالأطفال في المدارس وقال: "مركز القطان للطفل على جاهزية لسماع نصائحكم تجاه مجموعات معينة من الأطفال المبدعين لكي يحتضنهم وينضموا إلى النوادي ويحصلوا على دورات متقدمة ومنتظمة في تعليم الرسم وتطوير وتحفيز مواهبهم، ونتمنى أن يتعاونوا معنا"، كذلك ناشد كل مؤسسات المجتمع المحلي المختلفة والتي تملك أطفال موهوبين في كافة المجالات كي يرشدوهم للاتحاق بالمركز للاستفادة من جميع أنشطته وبما فيها نوادي الهوبيين والمبدعين.

وأكد على أن مركز القطان يشعر بالفخر لأنه يشكل الحاضنة للموهوبين من خلال المعارض ويشكل المعارض من خلال النادي، متمنياً أن يتم رهد النادي بأطفال موهوبين من خارج المركز ومن المدارس والأماكن المختلفة، وبالمواهب الأخرى كالكتابة الإبداعية والشعبية والتمثيل.